روز اليوسف
٢٠٠٥/١١/١

روز اليوسف
٢٠٠٥/١١/٩

فى مناقشة لكتاب وحيد عبد المجيد بورشة الزيتون

فقدان لغة التواصل يقف عقبة أمام عملية الإصلاح

كتبت - إيمان على

حول كتاب «التغيير طريق مصر إلى النهضة» للدكتور وحيد عبد المجيد عقدت ورشة الزيتون الخميس الماضى ندوة شارك فيها د. فخرى لبيب، نبيل عبد الفتاح، أحمد بهاء الدين شعبان والروائى فتحى امبابى..

.. فى البداية قال نبيل عبد الفتاح : إن الكتاب يضم مجموعة من الدراسات التى نشرت لوحيد عبد المجيد فى بعض الدوريات.

ومنهجه فيها يمثل نموذجاً للكتابة الوسطية بين التأصيل الأكاديمى وبين طريقة المعالجة الواقعية، وهو فى ذلك يطرح قضايا أجندة العمل العام فى مصر خاصة فى السنوات الأخيرة مع وجود تيارات وحركات سياسية جديدة مما أضفى حالة من الضبابية على الحياة السياسية فى مصر، بالإضافة إلى طابع التوتر الدينى الطائفى الذى لاح أفقه هذه الأيام، مع وجود نفس خطاب المعالجة لمثل هذه القضايا الشائكة الخالى من أية أطروحات جادة لمسألة الأمن القومى المصرى.

ويضيف: وفصول الكتاب الإثنا عشر لا تغفل حركة «تديين» السياسة وإضفاء الطابع الدينى على كل المجالات والقضايا العامة التى تواجه المجتمع المصرى، ولعل أهمية مايطرحه هذا الكتاب تبرز بشدة لأن معظم إن لم يكن جميع التشخيصات الحلولية لمثل هذه المشكلات بها قدر كبير من التفاوت والغموض فى استخدام العبارات الفضفاضة على شاكلة «الفتنة الطائفية ، الائتلاف الحزبى، والإصلاح السياسى»

مما ينم بصفة عامة عن فقدان لغة التواصل وعدم وجود دلالات منتجة للتفاعل بين المحللين السياسيين من جهة والدكتور عبد المجيد واحد منهم - وبين العاملين بالسياسة، وماسكى زمام الأمور من جهة أخرى.

ويتابع: من هنا تظهر صعوبة عملية الإصلاح

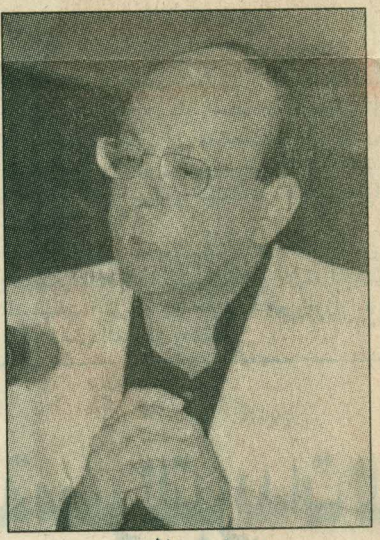

وحيد عبدالمجيد

أكثر مما مضى سواء على الصعيد الخارجى المتحرك، وكذلك الخطوات الداخلية التى أراها ساكنة ولم تبدأ من التحرك سوى أواخر العام الماضى.

وقال د. فخرى لبيب إنه يختلف مع بعض ما جاء على لسان د. وحيد خاصة فى مدخل الكتاب حيث يقول : تتعلق السطور الأولى من الكتاب بالموقف الأمريكى من الديمقراطية فى الشرق الأوسط، وتصوره كخطوة أمريكية جادة نحو الإصلاح وفتح باب الأمل أمام الشعوب العربية، التى كأنها هى من يتلكأ عن التسليم بضرورة الإصلاح.

ومن هنا يعطى الكتاب فكرة مغالطة عن رؤية أمريكا للإصلاح تماما كمغالطة فهمها لفحوى الديمقراطية.

وقال لبيب: ضغوط الإصلاح الخارجية، ماهى سوى حركات هدفها الحقيقى الإجهاز على المجتمعات العربية وإضعافها والاتجاه نحو تفكيكيها، ومن ثم إعادة صياغة أو ضاعها، وتشكيلها داخل قالب أمريكى مقسم، مثلما هى المجتمعات الأمريكية مقسمة.

ويضيف : لاشك أن هذا الشكل من الإصلاح معاد تماما لمصالحنا، خاصة أن أمريكا لم تعد تقبل بوجود أصدقاء أو حلفاء، بل ترضى الآن بوجود عملاء يخدمون مصالحها فى الأوطان العربية، وهذا ما ينبه إلى خطورة وحقيقة الدور الأمريكى فى التجربة الديمقراطية بالشرق الأوسط.

ومع ذلك لا ينفى د. فخرى لبيب أن الأوضاع داخل المجتمعات العربية ساعدت بترهلها واخفاقاتها على إعطاء الفرصة سهلة للدور الأمريكى والمتغلغل بقوة.

ويرى أن ذلك تم منذ ثورة يوليو ٥٢ وإلى اليوم.

بينما وقف الروائى فتحى إمبابى على نقاط أتى عليها الكتاب ويراها صحية وقادرة على خلق مناخ موائم للإصلاح منها كما يقول : قدرة المجتمع على التواصل والتفاهم بين القوى المختلفة، إرساء مبدأ الثقة المتبادلة، وتدارك الجماعة السياسية للخطر الراهن، مع الوضع فى الاعتبار أن تكلفة إخضاع الخصوم تكون أكبر بكثير من تكلفة التفاهم معهم.

وقال إمبابى : النظام الحاكم يستعين بالحرس القديم، وقوى المعارضة سلمت بدورها الراية للأحزاب القديمة فى تحالف ليس له قدمان يسير عليهما، وهذه هى الفكرة التى دلل عليها د. عبد المجيد فى ثنايا فصول الكتاب.

ومن أهم الأخطاء التى تعانى منها المعارضة هو ارتباطها بالأفكار والأيديولوجيات الفارغة أكثر من ارتباطها بمطالب التغيير والإصلاح المطلوبة فوراً.